بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة دينية

فضيلة الشيخ الدكتور محمد أحمد عبد الغني



بعنوان :

كيف أحافظ على الصلاة؟

من أداء الفريضة إلى لذة الوقوف بين يدي الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.أما بعد؛

فإن من أعظم نعم الله على عبده أن يوفقه للصلاة، وأن يجعلها قرة عين له، وراحة لقلبه، ونورًا في حياته. ولكننا نعلم أن كثيرًا من الناس يعانون من الفتور في الصلاة؛ فقد يحافظ الإنسان عليها أيامًا، ثم يتكاسل، وقد يؤديها بجسده بينما يسرح قلبه في هموم الدنيا، وقد ينتظر انتهاء الصلاة بدلًا من أن يتشوق إلى الوقوف بين يدي الله.

"كيف أحافظ على صلاتي ولا اتركها ؟"

سؤال يتردد بين الشباب والفتيات، من المقصرين والمقصرات، ممن يصلي يوما ويترك أياما او اشهرا او يصلي الجمعةدون غيرها او يصلي قضاء اكثر مما يصلي أداء.الى هؤلاء جميعا نقول: تخيل الكهرباء في بيتك هل الكهرباء تحتاجك؟ لا،وانما أنت تحتاجها لتعيش بسلام. والصلاة كعبادة حق لله واما نفع الصلاة فيعود للعبد، دون ان ينتفع الله بها قال الله تعالى:﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

وسنمر في هذه المحاضرة بثلاث مراحل:

- مرحلة الالتزام :كيف أحافظ على الصلاة ولا أضيّعها؟

- مرحلة الارتقاء :كيف أخشع في صلاتي وأحضر بقلبي؟
- مرحلة التذوق :كيف تصبح الصلاة راحةً أشتاق إليها، لا عبئًا أريد التخلص منه؟

المحور الأول: مرحلة الالتزام ..... كيف أحافظ على أداء الفريضة؟

أولًا: أن أعرف مكانة الصلاة في الإسلام

أول خطوة للمحافظة على الصلاة أن أعرف قدرها عند الله تعالى، وأن أدرك أنها ليست أمرًا ثانويًّا في حياتي، بل هي من أعظم فرائض الإسلام.

قال الله تعالى:﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1]

فالصلاة عبادة مرتبطة بأوقات محددة، وليست عبادة نؤديها متى فرغنا من أعمالنا. ومن الخطأ أن نجعل العمل والدراسة والمواعيد هي الأصل، ثم نبحث عن وقت للصلاة؛ بل ينبغي أن ننظم حياتنا على أساس مواقيت الصلاة.

وقال النبي ﷺ:"رأسُ الأمرِ الإسلامُ ، وعمودُهُ الصَّلاةُ »[2] .

فإذا كانت الصلاة عمود الدين، فكيف يستقيم بناء حياة المسلم إذا كان يفرّط في عموده؟

وقال ﷺ:"بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ »[3]

وهذا حديث شديد الوعيد، وقد اختلف العلماء في حكم تارك الصلاة، ولا سيما من يتركها تكاسلًا مع إقراره بوجوبها. والمقصود هنا بيان خطورة ترك الصلاة، والحذر من التساهل فيها، لا التسرع في الحكم على أعيان الناس.

ثانيًا: أن أحذر من الغفلة عن الصلاة

قال الله تعالى:﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[4]

تأملوا كيف قرن الله بين إضاعة الصلاة واتباع الشهوات؛ لأن التفريط في الصلاة يضعف صلة القلب بالله، ويجعل الإنسان أكثر عرضة للانقياد وراء رغباته وأهوائه.

---

(1) النساء: 103

(2) أخرجه الترمذي (2616) بلفظه، وابن ماجه (3973)، وأحمد (22068) كلاهما باختلاف يسير.

(3) أخرجه مسلم (82)

(4) مريم: 59

ولذلك ينبغي ألا ينتظر الإنسان حتى يشعر بالرغبة في الصلاة ليصلي؛ فقد يضعف شعوره، وقد يغلبه الكسل. بل يصلي امتثالًا لأمر الله، ثم يجاهد نفسه حتى يقوى إيمانه ويجد حلاوة العبادة.

ثالثًا: خطوات عملية للمحافظة على الصلاة

1-اجعل الصلاة أولوية يومية.

إذا حان وقت الصلاة، فاجعلها في مقدمة اهتماماتك، ونظّم اجتماعاتك وأعمالك ومواعيدك بحيث لا تزاحمها.

2-تهيأ للصلاة قبل دخول وقتها.

حافظ على الوضوء متى تيسر، وجهّز مكان الصلاة، واستعد لها قبل الأذان أو عند سماعه؛ فذلك يعينك على المبادرة ويخفف التسويف.

3- استفد من الوسائل المعينة.

اضبط منبهًا لمواقيت الصلاة، واستعمل تطبيقًا موثوقًا للأذان، واجعل التذكير وسيلة للاستجابة، لا مجرد صوت اعتدت سماعه.

4-صاحب من يعينك على الطاعة.

الصديق الصالح يذكّرك إذا نسيت، ويعينك إذا ضعفت، ويشجعك على صلاة الجماعة. وهذا من شأنه أن يعين على الطاعة، ويبعد عن المعصية، قال ﷺ: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل وابتعد عن المثبطين الذين يجرونكَ جرًا إلي الوراء يأخذونكَ إلي واديهم .

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

5- لا تستسلم إذا قصّرت.

إذا فاتتك صلاة بسبب تقصير، فلا تجعل الخطأ بداية لسلسلة من الأخطاء. بادر إلى التوبة، وأدِّ الصلاة الفائتة وفق الحكم الشرعي، واعزم على المحافظة فيما يأتي. فالمجاهدة لا تعني ألا تتعثر أبدًا، بل ألا تستسلم للتعثر.

وتذكر أن أول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة؛ فقد قال النبي ﷺ:"أولُ ما يحاسبُ بهِ العبدُ يومَ القيامةِ الصَّلاةُ ، فإنْ صَلَحَتْ ، صَلَحَ سائِرُ عَمَلِه ، و إنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سائِرُ عَمَلِه »[5] .

فإذا استقر في القلب قدر الصلاة، وأصبحت لها أولوية في جدول اليوم، انتقلنا إلى المرحلة الثانية: كيف نرتقي من مجرد أداء الصلاة إلى الخشوع فيها؟

المحور الثاني: مرحلة الارتقاء .... كيف أخشع في صلاتي؟

أولًا: الخشوع غاية نسعى إليها

قال الله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[6]

وقال سبحانه:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[7]

فالخشوع ليس مجرد سكون الجوارح، بل حضور القلب، وتعظيم الله، واستشعار الوقوف بين يديه، مع سكون الجوارح وطمأنينة الأركان.

وقد يمر الإنسان بفترات يجد فيها قلبه حاضرًا، وفترات يكثر فيها شروده؛ فلا ييأس، بل يجاهد نفسه ويعود إلى صلاته كلما شرد قلبه.

ثانيًا: التهيئة للصلاة تبدأ قبل تكبيرة الإحرام

1-أحسن الوضوء واستشعر أنك تستعد للقاء الله.

لا تجعل الوضوء عملًا آليًّا تؤديه على عجل، بل استشعر أنك تتطهر استعدادًا لعبادة عظيمة.فالوضوء يعدك للصلاة ويجبرك على أدائها في وقتها، كما أنها تساعد في تصفية ذهنك لتكون أكثر خشعًا في الصلاة. وقد وردت أحاديث في فضل الوضوء وتكفير الخطايا به، فيزداد المؤمن رغبةً في إتقانه واستحضار معناه.

2-استجب للأذان بقلب حاضر.

ردّد مع المؤذن، ثم صلِّ على النبي ﷺ واسأل الله له الوسيلة كما ورد في السنة. واجعل الأذان فرصة للانتقال من شواغل الدنيا إلى الاستعداد للعبادة.

([5]) أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (1859)، والطوسي في ((مختصر الأحكام)) (265) واللفظ لهما، والضياء المقدسي في ((المختارة)) (2579) بلفظه مطولًا، وابن شاهين في ((الترغيب في فضائل الأعمال)) (44) بمعناه.

([6]) المؤمنون: 1-2

([7]) البقرة: 45

3- اذهب إلى الصلاة بسكينة ووقار.

لا تدخل الصلاة وأنت تلهث من العجلة أو مشغول بمحادثة هاتفية. أعط الصلاة حقها من الاستعداد والهدوء.

ثالثًا: كيف أحضر قلبي داخل الصلاة؟

1-استحضر عظمة من تقف بين يديه.

أنت لا تؤدي حركات مجردة، بل تقف بين يدي رب العالمين، الذي خلقك ويرزقك ويعلم سرك ونجواك. وتذكر أن الله تعالى مطلع عليك، وأن الصلاة مقام عبودية ومناجاة، فاستحضر عظمته ورجاءك في رحمته.

2- تدبر ما تقرأ.

لا تجعل الفاتحة كلمات يرددها اللسان من غير فهم. توقف عند معانيها:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: تستحضر حمد الله والثناء عليه.
- ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: تستحضر سعة رحمته.
- ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: تستحضر الحساب والجزاء.
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: تجدد عهد العبودية والاستعانة بالله.
- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: تسأل الله الهداية والثبات.

وغيّر السور التي تقرؤها بعد الفاتحة بحسب ما تحفظ، وتعلم معاني الآيات؛ فإن التنوع والتدبر يعينان على حضور القلب.

3-أعط كل ركن حقه.

لا تجعل همك الوصول إلى السجود بأسرع وقت، ولا تنقر الركوع والسجود نقرًا. اركع مطمئنًّا، وارفع معتدلًا، واسجد بطمأنينة، واجلس بين السجدتين كما ينبغي.

قال النبي ﷺ:" إنَّ أسوأَ النَّاسِ سرقةً الَّذي يسرِقُ من صلاتِه : لا يُتمُّ ركوعَها ولا سجودَها »[8]، وبيّن أن ذلك يكون بألا يتم ركوعها ولا سجودها، وجاء هذا المعنى في أحاديث رواها أحمد وغيره.

([8]) أخرجه أحمد (22642)، والدارمي (1367)، وابن خزيمة (663) باختلاف يسير..

فالطمأنينة ليست تفصيلًا ثانويًّا، بل من أركان الصلاة وواجباتها بحسب موضعها في أحكام الصلاة، وهي من أعظم أسباب حفظ حقيقتها.

4-إذا شرد ذهنك، فأعِده برفق.

قد تتذكر أثناء الصلاة عملًا أو مشكلة أو أمرًا من أمور الأسرة. لا تجعل ذلك سببًا لليأس، بل أعد انتباهك إلى القراءة والذكر، واستمر في المجاهدة.

إن الخشوع يُطلب ويُدرَّب عليه، ولا ينبغي أن ننتظر حتى يكتمل حضور القلب من تلقاء نفسه.

المحور الثالث: مرحلة التذوق —— كيف أجد لذة الوقوف بين يدي الله؟

أولًا: الصلاة مناجاة بين العبد وربه

من أعظم ما يعين على محبة الصلاة أن يدرك المسلم أنه يناجي ربه، وأن قراءته للقرآن وذكره ودعاءه ليست ألفاظًا خالية من المعنى.

وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم، قال الله تعالى: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفينِ ، نصفُها لي ونصفُها لعبدي ولعبدي ما سألَ. [9]

فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله تعالى: «حمدني عبدي»، ثم يذكر الحديث جواب الله تعالى لعبده عند قراءته بقية الفاتحة.

تأمل هذا المعنى: أنت تقرأ الفاتحة في كل ركعة، لكن هل تستحضر أنك تحمد الله، وتثني عليه، وتعلن إخلاص العبادة له، وتسأله الهداية؟

كلما ازداد فهمك لمعاني الفاتحة، أصبحت قراءتها أعمق أثرًا في قلبك.

ثانيًا: اجعل السجود موضع دعائك وافتقارك

قال النبي ﷺ:" أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجِدٌ فأكثِروا الدُّعاءَ » [10]

في السجود تضع أشرف أعضائك على الأرض خضوعًا لله تعالى، وتعلن افتقارك إليه، وأنك مهما بلغت من القوة والعلم والمال فأنت عبده المحتاج إلى رحمته وهدايته.

([9]) أخرجه مسلم (395)، وأبو داود (821)، والنسائي (909) بلفظه تامًا.

([10]) أخرجه مسلم (482)

فأكثر من الدعاء في السجود، واسأل الله صلاح دينك ودنياك، وادعُ لوالديك وأهلك وأبنائك، واسأله أن يفرّج همك، ويصلح قلبك، ويعينك على طاعته.

واجعل دعاءك في الصلاة دعاءً حاضرًا، لا كلمات ترددها بلا تدبر.

ثالثًا: تعرّف إلى الصلاة كما عاشها النبي ﷺ

لم تكن الصلاة في حياة النبي ﷺ مجرد تكليف يؤديه ثم ينصرف عنه، بل كانت مصدر راحته وقرة عينه.

وكان إذا حزبه أمر، أي أصابه ما يشغله أو يهمه، صلى. [11] وقال لبلال رضي الله عنه:"يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها »[12]

وتأمل الفرق بين من يقول: «أريد أن أنتهي من الصلاة لأرتاح»، ومن يقول: «أريد أن أصلي لأرتاح.«

الأول قد يرى الصلاة عائقًا عن راحته، أما الثاني فيراها ملاذًا يرجع إليه حين تضيق به الدنيا.

وقال النبي ﷺ:"جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ »[13]

وهذه منزلة عظيمة؛ أن تصبح الصلاة موضع سكينة القلب، وراحة النفس، وتجدد الصلة بالله تعالى.

لكن ينبغي أن نفهم أن لذة الصلاة ليست شعورًا واحدًا يلازم الإنسان في كل وقت؛ فقد يخشع المؤمن ويبكي، وقد يصلي فيجد جفافًا أو شرودًا، ومع ذلك يثبت على الطاعة. فصدق العبودية يظهر في المحافظة على الصلاة في أوقات النشاط والفتور جميعًا.

رابعًا: الصلاة تغيّر حياتك خارج المسجد

قال الله تعالى:﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[14]

فمن ثمرات الصلاة الصحيحة أن يظهر أثرها في أخلاق الإنسان ومعاملاته؛ فيكون أصدق لسانًا، وأحفظ لأمانته، وأبعد عن الظلم، وأحرص على حقوق الناس.

([11]) التوبة: 100

([12]) أخرجه أبو داود (4985)، وابن أبي شيبة في ((مسنده)) (940)، والإسماعيلي في ((معجم الشيوخ)) (211) واللفظ لهم تامًا.

([13]) أخرجه النسائي (3939) باختلاف يسير، وأحمد (14037)، والحاكم (2676) من حديث أنس، والطبراني (420/20 رقم 1012) من حديث المغيرة

([14]) العنكبوت: 45

ولا ينبغي أن نفصل بين الصلاة والسلوك؛ فمن أراد أن يعرف أثر صلاته، فلينظر أيضًا إلى معاملته لأهله وجيرانه وزملائه، وإلى صدقه عند البيع والشراء، وإلى قدرته على كظم الغيظ والابتعاد عن الحرام.

والصلاة ليست انسحابًا من مسؤوليات الحياة، بل هي زاد يعين المسلم على أداء مسؤولياته بضمير حي وقلب متصل بالله.

الخاتمة: من اليوم، اجعل للصلاة عهدًا جديدًا

أيها الأحبة، المحافظة على الصلاة تبدأ بقرار صادق، ثم تتحول إلى عادة ثابتة، ثم تنمو بالمجاهدة والتدبر حتى يجد الإنسان أثرها في قلبه وسلوكه.

فلا تقل: سأحافظ على الصلاة عندما يصفو قلبي، بل حافظ عليها لتعينك على صفاء قلبك.

ولا تقل: سأخشع عندما تزول مشاغل الدنيا، بل تعلم كيف تعود بقلبك إلى الله وسط مشاغلها.

ولا تيأس إذا وجدت فتورًا؛ فالمؤمن يجاهد نفسه، ويستعين بربه، ويعود كلما ضعف.

خطة عملية لمدة ثلاثة أسابيع

أدعو كل واحد منا إلى أن يجعل الأسابيع الثلاثة القادمة بداية عملية جديدة:

1. أن يحرص على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، ويجعلها أساس تنظيم يومه.
2. أن يتهيأ للصلاة قبل وقتها، ويبتعد عن الملهيات عند دخولها.
3. أن يتعلم كل يوم معنى آية أو ذكر من أذكار الصلاة.
4. أن يحرص على الطمأنينة في الركوع والسجود، وألا يستعجل الانتهاء.
5. أن يدعو الله بعد صلاته أن يعينه على الثبات وحضور القلب.

وليست مدة الأسابيع الثلاثة ضمانًا علميًّا لاكتساب عادة دائمة، وإنما هي بداية عملية للمجاهدة والتدريب، يستمر بعدها المسلم في المحافظة على الصلاة.

وفي الختام، نسأل الله أن يجعل الصلاة قرة أعيننا، وأن يرزقنا فيها الخشوع والطمأنينة، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[15]

([15]) إبراهيم: 40

وكان من وصية النبي ﷺ لمعاذ:" أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ:: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ. [16]

اللهم اجعلنا من المحافظين على الصلاة، وأصلح قلوبنا وأعمالنا، وارزقنا لذة مناجاتك، وحسن الوقوف بين يديك، واجعل الصلاة نورًا في قلوبنا، وراحةً لنفوسنا، وصلاحًا لأحوالنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد احمد عبد الغني

([16]) أخرجه أبو داود (1522)، والنسائي (1303)، وابن خزيمة (751) واللفظ لهم.